العمـل الخـيري النســوي

الواقع و آفاق التطويـر

إعــداد

الدكتورة: وداد العيدوني
منسقة العمل الاجتماعي النسوي بمجلس العلماء بطنجة
عضو مجلس العلماء التابع لوزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية
أستاذة بجامعة عبد المالك السعدي - كلية العلوم القانونية والاجتماعية
بطنجة - المملكة المغربية

بحثٌ مقدَّمٌ إلى
« مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث »
دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي
٢٠ – ٢٢ يناير ٢٠٠٨ م

ملخص العرض

هذا العرض المتواضع الذي أتشرف بتقديمه بين يدي هذه الثلة المخلصة من أهل الفضل والعلم، التي حجت إلى هذا المؤتمر المبارك من اجل التشاور في الوسائل الكفيلة بالنهوض بالعمل الخيري، بأرض دبي الطيبة عنونته بـ: الجمعيات الخيرية المحلية بالمغرب: واقعها وآفاقها.

والهدف المقصود من ورائه هو إطلاع الإخوة المهتمين بالعمل الخيري والإغاثي في الوطن العربي والإسلامي على واقع وآفاق الجمعيات التي تعنى بهذا الأمر في المغرب الأقصى، خاصة تلك الجمعيات التي تنشط في البوادي والأرياف، والمناطق المحرومة، وهي المقصودة عندي هنا بالجمعيات المحلية ؛لان نشاطها يقتصر عادة على ما هو محلي أو جهوي. وحتى تكون المعطيات المقدمة دقيقة وبعيدة عن ا لكلام النظري الذي لا يفيد في شيء هنا، فقد جئت بها من جمعية أعرفها عن قرب لأني تحملت مسؤولية إدارتها لولايتين متواليتين، وهي جمعية ارارة للتنمية والأعمال الاجتماعية ؛ وهي جمعية محلية من جمعيات المجتمع المدني، تمارس عملها الخيري في منطقة نائية بالجنوب الشرقي من المغرب .وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى بلدة هناك معروفة بحضورها التاريخي ومقاومتها للاستعمار. وقد تأسست منذ سنة ٢٠٠٤م بمقتضى الظهير الشريف المنظم لجمعيات المجتمع المدني بالمغرب. ولها وصل إيداعها القانوني المسلم من قبل السلطات المغربية، وقانونها الأساسي وقانونها الداخلي، وحسابها البنكي. وقد استطاعت بحمد الله وعونه تحقيق بعض الأعمال الجليلة التي كان لها اثر طيب في قلوب السكان المعنيين بخدمتها.

أما المحاور الكبرى التي تمت مناقشتها بشيء من التفصيل في المداخلة المقدمة لهذا المؤتمر فهي كالتالي:

* مقدمة: وقد تركز فيها الحديث عن قيمة الجمعيات التي تمارس العمل الخيري

والإحسـاني ومـدى أهميتهـا في تحقيـق التنمية الشـاملة، خاصـة إذا كانت تملك رؤيـة واضحة وترشد أعمالها بالتقييم والتقويم والحكمة الجيدة.

المحور الأول: وقد خصصته للحديث عن طبيعة الجمعيات التي تنشـط في العمل الخيري بالمغـرب، وظروف نشـأتها حيث ميزت بين تلك الجمعيات التي ظهـرت في أول الأمر وكانت مدعومة بشـكل قوي من قبل أشـخاص كان لهم نفوذ قوي في السلطة مثل: جمعية فاس سايس وجمعيـة الحنصـلي، وجمعيـة أنـكاد، وجمعية تا فيلالـت وغيرها وقـد كان الهدف الأسـاسي من نشـأتها هو محاولـة تقليص الفوارق الاجتماعية بين الطبقات الغنيـة والطبقات المحرومة حفاظا عـلى السـلم الاجتماعـي للبـلاد، وبين تلـك الجمعيـات الأخـرى التي نشـأت بعـد المتغيرات السياسـية والاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المغرب في السـنين الأخيرة وعلى رأسـها تلك المبادرة الطيبة التي أطلقها الملك الجديد محمد السـادس وهـي المعروفة بالمبادرة الوطنية للتنمية البشريـة التـي تهدف أساسـا إلى محاربـة الفقر، والهشاشـة، والحرمـان، وتوفير ظـروف العيش الكريـم للفئات المعـوزة والمحرومة. وقد بينت هناك أن هذا المنـاخ الجديد قد أعطى دفعة قوية للعمـل الجمعـوي بالمغرب حيث مكن من خلق جمعيات خيرية كثيرة أسـهمت بشـكل كبير في تقليص درجة الفقر، ومحو الأمية، وتنمية عدد من المناطق التي كانت تعيش ظروفا مزرية.

المحـور الثـاني: وقـد خصصته للحديث عـن واقع الجمعيـات المحلية من خـلال نموذج جمعيـة ارارة للتنميـة والأعـمال الاجتماعية؛ حيث تحدثـت بتفصيل عن واقعهـا الإداري والمالي والعملي وجوانب القوة والضعف في كل جانب من هذه الجوانب.

المحـور الثالـث: وقـد خصصته للحديـث عن آفاق هـذه الجمعيات من خـلال النموذج المـدروس. وقـد بينت هنـاك أن تلك الجمعيات آفاقها رحبة وواسـعة وتدعـو إلى الارتياح من الناحية النظرية على الأقل؛ لأنها تقدم برامج شاملة للتنمية المنشودة يتقاطع فيها الجانب الديني بالجانـب التعليمـي والجانـب الاقتصـادي والجانـب الاجتماعي... إلـخ. لكننا نعتقـد أن هذه الآفـاق الواعدة التي تنشـدها هـذه الجمعيات تحتـاج إلى خبرة، ومراس واسـتثمار لكل أدوات

التكنولوجيـة الحديثـة، وتقييم مسـتمر للعمل، وشـفافية في التدبير المالي وترتيـب للأولويات وفـق خطـة منهجية واضحـة. ولعل هذا المؤتمر المبـارك الذي يعقد اليوم في رحـاب هذه البلدة الفيحاء تحت شعار العمل الخيري ريادة ونماء في أرض الخير والنماء أرض أهل الخير والإحسان ارض الإمـارات العربيـة حفظهـا الله وحفـظ القائمـين عـلى أمرها سـيكون فرصة لنـا لتطوير قدراتنـا ومهاراتنـا في كل ما ذكر. وفقنا الله جميعـا للتناصح والتعاون من أجل خدمة المحتاجين من عباده والله في عون العبد ما كان في خدمة أخيه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بسم الله الرحمن الرحيم

نص المداخلة

أضحى العمل الخيري في المجتمع العربي بمثابة المحرك والقائد لمسيرة التنمية الاجتماعية، واحتل أهمية بارزة في السياق الفكري الاجتماعي العربي .

وقد استقر الرأي من خلال الدراسات الاجتماعية الأكاديمية، على أن مفهوم الخير الذي يوازيه باللغة الإنجليزية كلمة Charity وأحيانا Philanthropy عرف تطوراً ملموساً بانتقاله من الإطار الفردي المبني على الإحسان، إلى مجال اجتماعي منظم، بهدف حل المشكلات التي تعدت نطاق الفرد الواحد إلى المجتمع في قطاعاته الواسعة على قاعدة أن الخير حق من حقوق المواطن والمواطنة [١].

وتستند فكرة العمل الخيري إلى رؤية معرفية أساسها حرية الإرادة والقدرة على التصرف دون إكراه لتحقيق مصلحة أو منفعة ذات صفة جماعية، أو لتقديم خدمات للمواطنين، أو لممارسة أنشطة إنسانية متنوعة، وعلى أساس هذه الرؤية فإن صيغ العمل الخيري تتعدد بتعدد الإرادات الفردية وتنضبط بضوابط المصالح الاجتماعية والمنافع العمومية [٢].

كما يعتبر فعل الخير وإشاعته وتثبيته من أهداف الرسالة المحمدية، ومن مقاصد الشريعة الإسلامية الأساسية[٣].

لقد دعت الشريعة الإسلامية إلى فعل الخير : ﴿ **وافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[٤]،

---

(١) د. سري ناصر :تأثير العولمة على الخير العربي المعاصر – ص:٢ (منشورات مركز التميز للمنظمات غير الحكومية عدد٤ -يوليوز ٢٠٠٢).

(٢) راجع د.بلال عرابي: دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع، جامعة دمشق، ١٩٩٩م .

(٣)أصول العمل الخيري في الإسلام. ٣–انظر د. يوسف القرضاوي .

(٤) سورة الحج، آية ٧٧ .

وقـول الخـير: ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْـنًا** ﴾ (١)، وحثت على المسـارعة والتسـابق إلى الخير، يقول تعالى : ﴿ **وَسَـارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ** ﴾ (٢) كما دعت الشريعة الإسلامية إلى الخير، ﴿**وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ** ﴾ (٣) .

بـل ورد فعـل الخير مقدما عـلى الجهاد في سـبيل الله في قوله تعـالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا ارْكَعُـوا وَاسْـجُدُوا وَاعْبُـدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُـوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُونَ * وَجَاهِـدُوا** ﴾(٤) كما أمر سـبحانه وتعـالى بالدعـوة إلى فعـل الخيرات إضافـة إلى فعلـه ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنكُـمْ أُمَّةٌ يَدْعُـونَ إِلَى الْخَيْرِ** ﴾(٥) .

ويمكـن للمتتبـع للتاريـخ الإسـلامي أن يلاحظ أثـر الأعـمال التطوعية في الحيـاة العامة للمجتمـع الإسـلامي الأول الـذي لم ينهض بـدوره الحضاري إلا بفضل الأعـمال الخيرية التي كان يبذلها أفراد المجتمع .

فمثلاً ما كان من الممكن أن يحرز المجتمع الإسلامي عبر التاريخ ذلكم التقدم المذهل لولا نظام الوقف الخيري، على مسـتوى التعليم، والصحة، والبنيات التحتية، والخدمات الاجتماعية التضامنية، وغيرها (٦).

مـن ناحية أخرى، لا يسـتطيع أحد أن يجادل في أهمية دور المرأة المسـلمة في العمل الخيري عـبر التاريخ فقد سـاهمت بدورها في إنـماء المجتمع، بالتطوع في الأعـمال الخيرية، وكان لها دور

(١) سورة البقرة، آية ٨٣ .
(٢) سورة آل عمران، آية ١٢٣-١٢٤
(٣) سورة آل عمران، آية ١٠٤ .
(٤) سورة الحج، الايات ٧٧-٧٨.
(٥) سورة آل عمران، الآية ١٠٤ .
(٦) صالح الأحمد: أهمية العمل التطوعي ص:٩٤ .

فاعـل وملمـوس في دفع عجلة التطـور الاجتماعي امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ **مَـنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (١)، منذ الطبقة الأولى من بناة المجتمع الإسلامي في صدر النبوة فنجد مثلا أن :

– خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، بذلت جهدها ومالها في مؤازرة الرسـول ﷺ فقال عنها: « وواستني في مالها إذ حرمني الناس » (٢).

– وأم المؤمنـين زينـب بنـت جحـش رضي الله عنها، قـال عنها الرسـول ﷺ : « أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً » (٣)، والمقصود بطول اليد : كثرة مدها بالعطاء للفقراء، فقد كانت رضي الله عنهـا تعمـل بيدها وتتصدق على الفقراء، وتقول عنها عائشـة رضي الله عنها : « ولم أر امرأة قـط خـيراً في الدين من زينب بنت جحـش، وأتقى لله وأصدق حديثـاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تتصدق به، وتتقرب به لله تعالى » (٤).

– وأسـماء بنـت أبي بكر رضي الله عنهـا ذات النطاقين، روت : « صنعت سـفرة للنبي ﷺ وأبي بكـر حـين أراد المدينـة، فقلـت لأبي : ما أجد شـيئاً أربطه إلا نطاقي قال : فشـقيه، ففعلت فسميت ذات النطاقين » (٥).

– والشـفاء بنـت عبـد الله كانت تقـوم بتعليم نسـاء النبي ﷺ – خاصـة حفصة رضي الله عنها – القراءة والكتابة .

– وأم عطية نسـيبة الأنصارية، الصحابية الجليلة ضربت أروع الأمثلة على العمل الخيري حتى في أوقات الشدة والعسر فضلاً عن أوقات الرخاء واليسر، وشاركت في سبع غزوات مع

---

(١) ١١– سورة النحل آية ٩٧.

(٢). ١٢– متفق عليه

١٣(٣)– رواه مسلم

١٤(٤)– رواه مسلم..–

(٥) ١٥–رواه البخاري .

رسـول الله ﷺ ، بإعـداد الطعـام للمقاتلـين، وتضميـد الجرحـى، ومسـاعدة المـرضى . قالت رضي الله عنهـا : « غـزوت مع رسـول الله ﷺ سـبع غـزوات أخلفهم في رجالهـم، فأصنع لهم الطعام، وأداوي الجرحى، وأقوم على المرضى ».

– وأم عـمارة نسـيبة بنـت كعب المازنيـة : التي تخرج مع المسـلمين في غزواتهـم لتزويدهم بالمياه، وتضميد الجرحى، بل إنها قاتلت مع النبي ﷺ في غزوة أحد للدفاع عن رسـول الله ﷺ كما هو مذكور في كتب التاريخ .

– وأم سـليم بنـت ملحـان رضي الله عنهـا : عرفت بحبهـا للخير وخدمة المسـلمين، فقد كانـت يـوم أحد هـي وعائشـة رضي الله عنهما تنقـلان القرب عـلى متنيهما ثم تفرغانـه في أفواه الصحابـة، ثـم ترجعان فتملآنها . قال عنها أنس رضي الله عنه : « كان رسـول الله ﷺ يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار إذا غزا يداوين الجرحى » .

ومـما لا مـراء فيه أن هناك علاقة جدلية بين تنمية المرأة ومـدى نجاحها في المجتمع والعمل الخـيري، حيث تشـير الشـواهد الواقعيـة إلى أن التنميـة تنبع من الإنسـان الذي يعتـبر ركيزتها الأساسـية، كما أنها تهدف في الوقت ذاته إلى الارتقاء به في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية.

ومعلـوم أن التنميـة تقوم عـلى الجهد البشري، مما يسـتلزم بالإضافـة إلى الخطط الواضحة والمحددة وجود الإنسان الواعي القادر على المشاركة في عمليات التنمية .

فمجـال العمـل الخيري النسـوي يرتبط ارتباطا وثيقـا بتنمية المرأة من خـلال مجموعة من الأعمال والبرامج التي تستهدف المرأة ، وترقى بها إلى مستوى الفعالية والإنتاج .

فحقيقـة العمـل الخـيري – عمومـاً – وخططـه يجـب أن ترتبـط فيـما يمكـن أن تحدثه من تأثـيرات وتغـيرات في المجتمـع باتجـاه التنمية الشـاملة فهو ليـس جهودا تبذل فحسـب لإنقاذ مصـاب أو علاج مريض، أو أموال تنفق لسـد رمق محتاج، بـل إن خطة العمل الخيري يجب أن تكون في اتجاه التنمية وفي اتجاه بناء المجتمع بكل مكوناته.

مـن جهة أخرى، يلعـب العمل الخيري دورا إيجابيا في إتاحة الفرصة للمرأة للمسـاهمة في عمليـات البنـاء الاجتماعـي والاقتصـادي اللازمـة في كل زمـان ومكان، ويسـاعد عـلى تنمية إحساسـها بالمسـؤولية ويشـعرها بقدرتها على العطاء وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي تتميز فيه .

مجالات العمل الخيري :

١ – في المنظور الغربي :

اختلفت تصنيفات برامج وأنشطة العمل الاجتماعي بصفة عامة باختلاف الأساس الذي يقوم عليه كل تصنيف . فجاء تقسـيم فريد لاندر على أسـاس « مجالات الممارسـة » التي يقصد بها : مجموعة من المؤسسات والبرامج تهدف إلى إشباع حاجة إنسانية من خلال خدمات مهنية. وفي ضوء ذلك يقرر فريد لاندر أن هناك خمسة مجالات رئيسية للرعاية الاجتماعية هي :

١ – الأمـن الاقتصـادي وتوفـير فـرص العمل : وتشـمل المسـاعدات العامـة، التأمينات الاجتماعية، التدريب المهني .

٢ – البيئة الاجتماعية والإسكان : وتشمل الإسكان وحماية البيئة .

٣– الخدمـات الصحيـة : الوقائية والعلاجية والإنمائية، وتشـمل خدمات الصحة العامة، والصحة النفسية العلاج الطبي، الخدمات الاجتماعية الطبية .

٤ – النمو الشـخصي والاجتماعي : ويشمل رعاية الأسرة، رعاية الطفولة، رعاية الشباب، رعاية الفئات ذات الاحتياجات الخاصة، الخدمات الاجتماعية في المؤسسات العقابية.

٥- الخدمات التعليمية [١].

كما قسمت البرامج والخدمات على أساس وظيفي إلى ثلاثة مجالات وظيفية هي :

١- الإمدادات الاجتماعية : والهدف من هذه البرامج هو تحقيق الأمن الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية للناس في المجتمع، فهي تمثل الوظيفة الاقتصادية للرعاية الاجتماعية، وبعض هذه البرامج مؤقت مثل المساعدات العامة، وبعضها إنمائي مثل التأمينات الاجتماعية.

٢- الخدمات الاجتماعية : هذه الخدمات تساند أو تكمل أو تحل محل الأنظمة المعنية بالتنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، وخصوصا الأسرة والتربية، ومن ثم فهي خدمات تعنى بتغيير الناس عن طريق تزويد الأفراد والجماعات بالموارد والإمكانات اللازمة لتحسين الأداء الاجتماعي.

٣- العمل الاجتماعي : ويهتم بتغيير النظم، فإذا كانت الخدمات الاجتماعية تعنى بمساعدة الناس على أداء أدوارهم في إطار النظم القائمة، فالعمل الاجتماعي يعنى بتغيير مضمون هذه النظم والذي يتصل بتوزيع الأدوار والقوى داخل المجتمع، وتوفير الفرص، وإثراء حياة الناس [٢].

ومن الجدير بالذكر أن الأساس النظري الذي بنيت عليه هذه البرامج يقتصر أولا على إشباع الحاجيات المادية والمعنوية، دون الحاجات الروحية التي تصل العبد بخالقه [٣].

---

(١) عفاف بنت إبراهيم بن الدباغ : المنظور الإسلامي للرعاية الاجتماعية - مقال منشور بسلسلة إسلامية المعرفة : التوجيه الاجتماعي للخدمة الاجتماعية : المنهج والمجالات - ص: ٨٧ - منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

(٢) الفاروق زكي يونس : الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي ص-١٧-١٩(طبعة ٢ - القاهرة - ١٩٧٨).

(٣) إبراهيم رجب : الإسلام والتنمية - كتاب تنظيم المجتمع أسس نظرية وتطبيقات عملية ص: ٥٧ (طبعة القاهرة سنة١٩٨٣).

٢- في المنظور الإسلامي :

أما العمل الاجتماعي من المنظور الإسلامي، فإنه يسعى إلى تحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على الضروريات الخمس كما هو مقرر عند علماء الأصول، وفق ما يلي :

أولاً : برامج للإسهام في حفظ الدين مثل : برامج إرشادية دينية تعليمية - برامج تسعى إلى تقوية الروابط الاجتماعية ...

ثانياً: برامج للإسهام في حفظ النفس مثل : برامج رعاية الأسرة - برامج للتوعية الصحية - خدمات الإغاثة والطوارئ - برامج الضمان الاجتماعي - برامج لرعاية المسنين - برامج لرعاية المعاقين ...

ثالثاً: برامج للإسهام في حفظ العقل مثل : برامج محو الأمية - برامج التوعية بأضرار المخدرات ...

رابعاً: برامج للمساهمة في حفظ النسل مثل : برامج توعية المقبلين والمقبلات على الزواج – برامج صحية لتقوية النسل ...

خامساً: برامج للمساهمة في حفظ المال مثل : برامج التدريب على المهن المطلوبة في سوق العمل – التدريب على إقامة المشروعات الصغرى ومشروعات زيادة الدخل ...[١].

٣- مجال العمل الخيري النسوي :

إذا كان الإنسان في أدبيات التنمية المجتمعية بمفهومها الحديث يشكل الغاية والوسيلة في إحداث أي تغيير جدي مقصود على كافة المستويات، فإن تنمية روح المبادرة والمشاركة وتعزيز ثقافة التطوع لديه تشكل في الوقت ذاته عوامل نموٍّ فرديٍّ واجتماعيٍّ ومؤسساتي، خصوصا أن

(١)عفاف بنت إبراهيم بن الدباغ : المنظور الإسلامي للرعاية الاجتماعية ص:٩٤ .

ميادين التطوع تستوعب وتستقطب كل أبناء المجتمع بغض النظر عن العمر والمكانة الاجتماعية، والدور والمستوى العلمي أو الفكري، وإن هذه الميادين ذاتها تتيح نموَّ الأفراد وتكسبهم مهارات التكيف الشخصي والاجتماعي بما يترتب على ذلك من آثار إيجابية تنعكس على مكونات المحيط البشرية والمادية وتمسُّ بفعالية جوهر التنمية البشرية.

من هنا يمكن اعتبار عمل المرأة في المؤسسات الخيرية المتاحة تدعيما لقدرتها الاقتصادية ومؤشراً واضحاً على الوعي بدورها في بناء المجتمع وقدرتها على المشاركة الحقيقية في التنمية خاصة إذا ما أدركنا أن دورها في هذه المؤسسات في تطور مستمر نظراً لما وصلت إليها المرأة من قدرة على الأداء .

وإدراكا منها بارتباط العمل الخيري في المنظور الإسلامي بالإيمان بالله تعالى، ووعيا منها بأن هذا الارتباط هو الذي يوفر له القوة المعنوية والروحية اللازمة لدفع الفرد للقيام به طائعاً مختاراً، ويقينا منها بأن منظومة العمل الخيري في المنظور الإسلامي تنتهي إلى قيمة اجتماعية كبرى هي قيمة التضامن، أو التكافل الاجتماعي من ناحية، كما أنها تنتمي إلى قيمة روحية أعلى وهي قيمة التقوى والعمل الصالح من ناحية أخرى، انخرطت المرأة في أشكال متعددة من مجالات العمل الخيري مثل :

أولاً: الإرشاد الديني ويهتم بالتوعية الدينية الشاملة.

ثانياً: التكافل الاجتماعي : ويتمثل في :

- مساعدة الفقراء وذوي الدخل المحدود.
- تأهيل وتدريب وتشغيل الفقراء القادرين على العمل .
- رعاية الفئات المهمشة من النساء من أرامل ومطلقات والجانحات وحماية النساء المساء إليهن.

- رعايـة الأطفال الأيتـام، وأطفال الأسر المفككـة، وأطفال الشـوارع، وعمالة الأطفال والأطفال مجهولي النسب والأطفال المساء إليهم.

- الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة من النساء والرجال والأطفال .

- رعاية المسنين من الجنسين .

ثالثـاً : الإرشـاد الاجتماعـي والمتمثـل في عقـد دورات تأهيليـة للمقبـلات والمقبلين على الزواج وتيسـير سـبل زواجهـم، وتقديـم النصح الاجتماعي لحـل المشـكلات الاجتماعية مثل الطلاق والجرائم وغيرها .

رابعـاً: الرعاية الصحيـة والمتمثلة في تأمين علاج الفقراء عامة والأطفال وكبار السـن من رجال ونساء خاصة.

خامسـاً: محـو الأمية والتعليـم للكبار ومسـاعدة الطـلاب الفقراء في تحصيلهـم الدراسي خاصة.

سادسـاً: الحفـاظ عـلى البيئة من التلـوث، وتطويـر البيئة التحتيـة في المجتمعـات الفقيرة والعمل على تأمين مصادر مياه نظيفة، وسكن صحي ....

واقع العمل الخيري النسوي في العالم العربي :

ومما تجـدر الإشـارة إليـه أن العمـل الخـيري شـهد تطورات عـدة عـلى مسـتوى المفهوم والوسـائل والمرتكزات، وذلك بفعل التطور الذي عرفته المجتمعات العربية، وبفعل التغيرات التـي تحـدث في الاحتياجات الاجتماعية، وما يهمنـا بالذات في هذا المجال هـو التطورات التي حدثـت في نوعية العمل الخيري، ومجالات تدخله، والفئات المسـتهدفة به، فبعد أن كان الهدف الأسـاسي هـو تقديـم الرعايـة والخدمـة للمجتمـع وفئاته، أصبـح الهـدف الآن تغيـير وتنمية

المجتمـع، وبالطبع يتوقف نجاح تحقيق الهدف على صدق وجديّة العمل الاجتماعي وعلى رغبة جميع فئات المجتمع في إحداث التغيير والتنمية .

وقد سـبقت الإشـارة إلى أن العمل الاجتماعي يعتمد على عـدّة عوامل لنجاحه، من أهمها المـوارد البشرية، من الجنسـين . فكلما كان المورد البشري متحمسـاً للقضايا الاجتماعية ومدركاً لأبعاد العمل الاجتماعي كلما أتى العمل الاجتماعي بنتائج إيجابية وحقيقية . كما أنه يمثل فضاءً رحبـاً ليمارس أفراد المجتمع ولاءهـم وانتماءهم لمجتمعاتهم، كما يمثـل العمل الاجتماعي مجالاً مهماً لصقل مهارات الأفراد وبناء قدراتهم (١) .

ورغـم ذلك، نسـتطيع أن نقول : إن دور المرأة المسـلمة المعـاصرة لا زال محدوداً . في حين أن المجال الخيري للمرأة في الدول الغربية عرف تقدما ملحوظا على جميع المستويات . إذ تشير الإحصائيـات إلى أن أكثـر من ثلثي القوى العاملة في المنظمات الخيرية الأميركية من النسـاء، بل إن ٥٠٪ من المتطوعين من النساء، و٧٠٪ من العاملين في العمل الخيري هن نساء .

وتشـير إحصاءات المنظمات والجمعيات الخيرية إلى أن قيمة التبرعات النسائية وصلت إلى حـدود ٢٨ بليون دولار سـنوياً، وأن نسـبة العاملات في جمع التبرعـات في المنظمات الخيرية ٥٢ ٪ . ويرجـع هـذا التطور إلى حسـن اسـتثمار الطاقات والقدرات النسـائية بشـكل فاعل في العمـل الخـيري والتطوعـي، وتقديـم حوافـز تشـجيعية للعامـلات في هـذا الميـدان . ونظراً للمؤهـلات الطبيعيـة الكـبرى التـي تمتلكهـا المـرأة في مجـال التضامـن والتعاطـف مـع معاناة الآخرين.

والمـرأة في العالم العربي أولى بالتشـجيع على العمل الخيري، مـن خلال توفير ما تحتاجه من دعم مادي ومعنوي، وإطلاق قدراتها وطاقاتها الفكرية والاجتماعية والإبداعية لتشارك في بناء

(١) انظـر د. أيمـن ياسـين : الشـباب والعمل الاجتماعـي ص:١ -مركز التمييـز للمنظمات غـير الحكومية - سلسلة أبحاث ودراسات عدد١١ -بتاريخ ١٣-١١-سنة ٢٠٠٢

الـصرح الخيري ودفع مسـيرته للأمام بخطوات جـادة مع توافر المناخ العفيف للمرأة المسـلمة الملتزمة بدينها وتعاليمه [١] .

مقومات العمل الخيري :

لما كان العمـل الخيري مظهرا من مظاهر التعبد لله تعالى بالسـعي في مصالح عبيده وعياله من الخلق كما في الحديث القدسي، فإنه من البديهي أن تكون لهذا المظهر التعبدي الكبير ضوابط وموجهات تحكم مساره، وترفع من درجة الحافزية فيه، أهمها :

- إخلاص النية لله تعالى بابتغاء وجهه تعالى والأجر والثواب، والتجرد عن كل الأهداف والمنافع الدنيوية .

- الصـلاح والتقـوى، وهمـا الضابـط الأسـاس في عملية الرقابـة الذاتية، التـي تفضي إلى حسن التدبير، والصدق في أداء المهام المنوطة بالمسلم ..

- التحلي بروح المسؤولية، وهي أساس المردودية في العمل، وروح المبادرة .

- المهـارات التدبيرية، القائمة على كيفية توزيع واسـتغلال المـوارد البشرية والمالية المتوفرة في الحال .

- الحس المنهجي التنظيمي والقدرة على التخطيط، واستشراف آفاق المستقبل .

- الكارزمية، والقدرة على التأثير على المخاطب، وإقناعه بجدوى العمل .

- سـعة شـبكة العلاقات، وتوازنها، عـلى جميع المسـتويات الجماهيرية الشـعبية، والفكرية الثقافيـة، والاقتصاديـة المالية، والإدارية الرسـمية، لأهمية كل منها في دعم، أو تيسـير عمليات التدخل الخيرية .

- القدرة على التواصل، على الشراكة والحوار مع مختلف الأطراف ذات الصلة .

(١) د. زيـد بـن محمد الرمـاني : المرأة والعمل الخيري - مجلة الوعي الإسـلامي عدد ٤٩٣ التاريخ ٢٣-١٢-٢٠٠٦.

أشكال العمل الخيري النسوي :

إن الانخراط في العمل، خيريا كان أو مأجوراً، هو للمرأة المسلمة معرفة وخبرة وثقة بالذات، غير أن العمل الخيري يشكل درجة أسمى ارتقاء على سلم الإنسانية والمواطنة، فتوجه المرأة للآخرين بصفتها الشخصية، أو المؤسسية، من شأنه أن يحقق تواصلاً أعمق وأكثر فاعلية.

بهذا المعنى يصبح العمل الخيري مدرسةً اجتماعيةً متعددة الأبعاد، يتحقق في إطارها بناء المجتمع على محورين اثنين :

- أولهما الفئة المستفيدة من التدخل .

- وثانيهما الفئة المستهدفة بعملي تجميع الدعم بجميع أشكاله .

ويمكننا التمييز بين نوعين من العمل الخيري :

أولهما : عمل خيري فردي قد تمارسه المرأة من تلقاء نفسها، ورغبة في نيل رضا الله تعالى، ولا تتوخى منه أي مقابل مادي، وهذا يتأسس على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية أو دينية .

ثانيهما: العمل الخيري المؤسسي : في إطار الجمعيات النسائية والمؤسسات التي تقوم بأعمال خيرية داخل المجتمع . ويسهم هذا النوع في تجميع الجهود والطاقات النسائية المبعثرة، فقد لا تستطيع المرأة أن تقدم عملاً محدداً في سياق عمليات محو الأمية، ولكنها تتبرع بالمال ؛ فتستطيع المؤسسات الاجتماعية المختلفة أن تجعل من الجهود المبعثرة متآزرة ذات أثر كبير وفعال إذا ما اجتمعت وتم التنسيق بينها [١].

(١) د.بلال عرابي دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع ص: ٢-منشورات مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية

عدد ١٠ بتاريخ ٧/ ٩/ ٢٠٠٢ .

وتجدر الإشـارة إلى أن مساهمة المرأة في العمل الخيري تأتي بوصفها إما موظفة أو متطوعة، ويمكن تحديد أهم أنواع المشاركة في العمل الخيري في ما يلي :

١) المشـاركة المعنويـة : ونعنـي بهـا دعـم المشـاريع التطوعيـة معنويـاً وذلـك من خلال التشجيع، أو الدفاع والتعريف في المحافل العامة ... إلى غير ذلك من صور المشاركة المعنوية .

٢) المشـاركة الماليـة : ونعنـي بها دعم المشـاريع الخيرية بالمـال، الذي يمثـل أحد مقومات نجاحهـا . قـال تعـالى : ﴿ **إِنَّمَـا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِيـنَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُـولِهِ ثُـمَّ لَمْ يَرْتَابُـوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ** ﴾ [(١)] .

٣) المشـاركة العضويـة : ونعني بها أن يكون الشـخص عضواً فعّـالاً في الأعمال التطوعية وذلك عبر انتسـابه لإحدى مؤسسات الخدمة الاجتماعية، وهذا يتطلب بذل الجهد، والتضحية بالوقت، وروح المبادرة والإبداع واستجماع الهمة، وشحذ العزيمة ...

وتتمثل مساهمة المرأة في المؤسسات الخيرية في ما يلي :

١ – مجـال التطـوع بالمـال، وذلـك عن طريق نظـام العضويـة الـذي تتبناه معظـم الهيئات والمؤسسات الخيرية .

٢– مجال التطوع بالجهد .

٣– مجال التطوع بالجهد والعمل والوقت .

كما يمكن تقسيم مصادر تمويل العمل الخيري إلى :

– مصـادر ذاتيـة حيث يتـم الحصول عـلى التمويل من داخل المؤسسـة الخيرية سـواء من الأعضاء، أو من البرامج والمخططات المتاحة.

– مصـادر خارجيـة يتـم جمعهـا من خـارج المؤسسـات الخيريـة أفـرادا أو حكومـات أو جماعات.

---

(١) سورة الحجرات آية :١٥ .

المشاكل التي تعترض العمل الخيري النسوي :

يمكن الوقوف عند عوامل كثيرة متشابكة داخلية وخارجية، ذاتية وموضوعية، تسهم في الحد من فعالية العمل النسوي الخيري، منها ما يتعلق بالكفاءة والطاقم البشري المكلف بإدارة هذه المؤسسات، ومنها ما يتعلق بمنهج العمل والتفكير وتحديد الأولويات، وقد تكون المعيقات في قطاع التمويل والعلاقات الخارجية مع المؤسسات المشابهة. ولعل أهم المشاكل التي تعترض العمل الخيري النسائي تتمثل في :

– ضعف الموارد البشرية الإدارية المشرفة على العمل الخيري . هذه الموارد التي تفتقر في معظم الأحيان إلى الخبرة في المجالات الإدارية والتخطيطية، والتنمية البشرية، وفي مجال حصاد الأموال وجمع التبرعات...، وتبادل الخبرات مع المؤسسات المشابهة وبناء شبكة من العلاقات العامة .

– طغيان الذاتية على المؤسسية: وهذا ناتج عن العامل الأول إذ تبرز روح الفردية أمام ضعف الموارد البشرية وتطغى على روح الجماعية .

– ضعف التنسيق في البرامج والخطط مع المؤسسات المماثلة .

– غياب الاستراتيجيات الإنمائية مما يعوق دور هذه المؤسسات الخيرية في التنمية المحلية.

الدور المستقبلي للمؤسسات الخيرية النسائية :

الواقع أن الحديث عن الدور المستقبلي للمؤسسات الخيرية النسائية إنما هو في واقع الأمر حديث عن نتاج الواقع الراهن بسلبياته وإيجابياته، فإذا استطعنا التحلي بالموضوعية في تحليل الواقع، واستكشاف مواطن الخلل والضعف، ووضع المخططات الاستراتيجية المناسبة لتحقيق ما نتمناه من مستقبل لهذه المؤسسات، فإننا بالتأكيد سوف نحقق الأهداف المرسومة .

كما أن دراسات المستقبل وما تقدمه من رؤية ثاقبة ذات أبعاد مبنية على أسس وأوليات تعطي نتائج متوقعة إلى حد كبير يعتمد على الدقة والواقعية في تحديد الأهداف ورسم الاستراتيجيات والاستفادة من معطيات الحاضر بأقصى درجة لقيادة المستقبل .

من هنا يمكننا الجزم بأن النهوض بالعمل الخيري النسائي في العالم العربي لا يمكن أن يتأسس إلا على جملة عناصر أساسية أهمها :

١ - إحكام التنظيم، ودقة التخطيط، ووضوح الأدوار والمسؤوليات والصلاحيات وجهة المساءلة والمكافأة . فضلا عن تحقيق الاستقلالية مع الشفافية والصراحة في النقد، والنقد الذاتي البناء [١] .

من جهة أخرى يساهم البناء التنظيمي في تحقيق أهداف المؤسسة بأقل تكلفة، عبر ترشيد الموارد البشرية والمالية، وإحكام توزيعها، وتدبيرها، واستغلالها بحسب السياق، والحاجة [٢].

٢ - الكفاءة المؤسسية : وتعني الفاعلية والجدوى على مستويات : التخطيط، والتنفيذ، والتقويم، والتواصل . ٣ - الهياكل الرقابية المهنية، الدقيقة، والأمينة في الآن نفسه [٣] .

٤ - القيادة الرشيدة : والمقصود بها القدرة على الإبداع والابتكار [٤]، واستشراف الآفاق البعيدة، وتسطير الأهداف والاستراتيجيات [٥]، وخلق روح الفريق في العمل، وتحفيز الطاقات [٦].

---

(١) محمد أكرم العدلوني: العمل المؤسسي ص: ١٩٢ (دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)

(٢) سنان غالب المرهضي: دورة حياة المنظمة وعلاقتها بالبيئة والهيكل والفاعلية التنظيمية ص : ٢٤ .

(٣) محمد أكرم العدلوني:، العمل المؤسسي ص: ١٩٤-١٩٦ .

(٤) هشام الطالب: دليل التنمية البشرية ص ٥٢ .

(٥) محمد أكرم العدلوني: العمل المؤسسي مرجع سابق، ص: ٧٧.

(٦) محمد ناجي بن عطية :البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية الواقع وآفاق التطوير ص:١٤ .

٥- الكفاءة التسويقية : وتعني وجود الخطط التسويقية والترويجية لأنشطة المؤسسة الخيرية ومشروعاتها مع وجود برنامج فعال لتكريس العلاقات الإنسانية وتنشيط العلاقات الخارجية، ووجود شبكة متينة من العلاقات المؤسسية، والتركيز على احتياجات الفئات المستهدفة، وتقديم أفضل الخدمات للجمهور مقارنة بالآخرين، ووجود قاعدة بيانات شاملة عن العملاء وسائر المستهدفين، مع المعرفة الشاملة بالمنافسين والمؤثرين على أنشطة المنظمة، ومعرفة وافية عن طبيعة ونوعية خدماتهم وتميزهم، ومعرفة قطاعات الجمهور، وترتيبها حسب الأهمية، ومعرفة البيئة الحكومية والاجتماعية المؤثرة على أداء المنظمة، ومعرفة مدى تقبل الجمهور للخدمات المقدمة من المنظمة[١].

***

(١) المرجع السابق ص: ١٥ .

توصيات

إن مـا تعيشـه مجتمعاتنـا مـن تحولات قويـة، من نمـط المجتمـع التقليـدي إلى نمط مجتمع الحداثة، وما ينتج عن ذلك من اختلالات على مختلف المسـتويات الثقافية والاجتماعية، وأنماط السـلوك والتفكير، داخـل مختلف مكونات المجتمع، وعلى رأسـها الأسرة، وشـبكة العلاقات الاجتماعيـة، ثم الإختـلالات القائمة في هـذه المجتمعات أصلاً، من أميـة، وجهل، وأمراض، إضافـة إلى الأزمات والنكبات الناجمة عن الكـوارث الطبيعية والحروب والتوترات الاجتماعية والسياسـية، كل ذلـك يدعـو في الحقيقة إلى الرفع من مسـتوى التعبئة في أوسـاط مختلف فئات المجتمـع العـربي الحديـث، وإلى تفعيـل كل طاقاته، ومـن أهمها الطاقـات النسـوية التي أثبتت جدارتها، وفاعليتها، وكفاءتها في مجال العمل الخيري، وذلك من خلال جملة مطالب أهمها :

- ربـط العمـل الخـيري النسـوي بعملية التنمية المسـتدامة، حتـى يخرج عن دائـرة العمل الإحسـاني التعاطفي الآني، إلى دائرة العمل التنموي، في إطار مشروع مجتمعي متكامل منتظم، وبعيد الأهداف .

- الاسـتقلالية : في رسـم السياسـات وفي أخذ القـرارات مع مراعـاة احتياجات المجتمع والجماهير المستفيدة .

- التنظيم الإداري، وإحكام الهياكل التقريرية، التنفيذية، والرقابية .

- وضـوح الأهـداف: فالعمل الخـيري -بصفة عامة- لم يعـد تلقائيا تحدوه النوايا الحسـنة فحسـب . بـل هـو عمل علمي لا بـد أن تكون له مجموعة من الإسـتراتيجيات المحددة سـلفا، التي يسعى إلى تحقيقها . وهذه الأهداف العامة لا بد أن تكون محددة وواضحة السمات، وقابلة للتنزيل على أرض الواقع .

– ترجمة الأهداف إلى برامج ومشروعات مخططة تهدف إلى تنمية المجتمع، في إطار مخطط مدروس، وغلاف زمني مسطر، حتى لا تضيع الأهداف، والآمال بالتقادم والتسويف .

– الحياد في الصراعات ذات الصلة، خصوصا في مناطق النزاعات، حفاظا على ضمان وصول المساعدات إلى أكبر شريحة ممكنة من المعنيين .

– التكامل والتنسيق مع القطاعات الأخرى (الحكومية والأهلية) .

– التحري في مصادر الدعم، والتبرعات المالية، وأهدافها ضمانا لاستقلالية القرار والمسار [١].

كما أن الدول العربية مدعوة إلى إعادة النظر في طريقة تناولها لمسألة العمل الخيري بشكل عام، وضمنه العمل النسائي، وذلك من خلال :

– الدعم القانوني : من خلال سن قوانين حمائية للمؤسسات الخيرية، وأكثر مرونة في تداول قضاياها القانونية، حتى تتمكن من إنجاز تدخلاتها في ظروف ميسرة، وكذلك من خلال :

– الدعم اللوجستي، وذلك بتمكينها من رفع مؤشر الاحترافية في التدبير الإداري، وتدبير الموارد البشرية، بطرق عصرية معقلنة، ومدروسة، من خلال التأطير والتكوين المستمر للأطر العاملة

–تطوير القوانين والتشريعات الناظمة للعمل الخيري بما يكفل إيجاد فرص حقيقية لمشاركة النساء في اتخاذ القرارات المتصلة بالعمل الاجتماعي .

– الدعم الإعلامي : ترويجا وتعريفا .

---

(١) الدكتور سامي عصر حماية العمل الخيري العربي ص: من ٧إلى ١٤ (مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية سلسلة أبحاث ودراسات عدد ٥ –١٧ يونيو ٢٠٠٢).

وفي الختام نستغل هذه الفرصة في هذا اللقاء الطيب المبارك، للعودة إلى التفكير بكل جدية في آليات لتنفيذ مشروعين كبيرين، نرى ونعتقد أنهما ينبغي أن يحتلا الأولية في العمل الخير ي المستقبلي الرجالي والنسائي على حد سواء : وهما :

- إنشاء مجلس عربي للعمل الخيري على غرار المجلس الأوربي للعمل الخيري .

- ربط العمل الخيري بالبحث العلمي الجامعي، وذلك من خلال تخصيص وقف للبحث العلمي في الجامعات العربية يتخصص في مجال تطوير آليات واستراتيجيات العمل الخيري، على شكل منح للباحثين، وفرق ومختبرات للبحث في هذا الموضوع .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

البيبليوغرافيا

- أ.د إبراهيم عبد الرحمان رجب : الإسلام والخدمة الاجتماعية - ط ١ -سنة ١٤٢١/ ٢٠٠٠.
- أريج مبارك المطيري : مفهوم العمل التطوعي - جريدة الرياض الجمعة ٦ رجب ١٤٢٨هـ - ٢٠يوليو ٢٠٠٧م - العدد ١٤٢٧٠
- مصطفى كمال التازري - جوانب من الحياة الاجتماعية في الإسلام -منشورات الهداية ١٤٠٤/ ١٩٨٤ - تونس
- بلال عرابي: دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع، جامعة دمشق، ١٩٩٩م .
- أم الفاتح: دور المرأة المسلمة في العمل التطوعي، دار الصحابة : القاهرة.
- إبراهيم البيومي غانم، ملاحظات حول نظام الوقف ومنظومة التطوع، مجلة المظلة، عدد ٢٢، أكتوبر ٢٠٠٠.
- د. سري ناصر : تأثير العولمةعلى الخير العربي المعاصر (منشورات مركز التميز للمنظمات غير الحكومية عدد٤ -يوليو ٢٠٠٢)
- د.بلال عرابي: دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع بلال عرابي دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع منشورات مركز التمييز للمنظمات غير الحكومية عدد ١٠بتاريخ ٧/ ٩/ ٢٠٠٢ .، جامعة دمشق، ١٩٩٩
- أصول العمل الخيري في الإسلام. د. يوسف القرضاوي.
- صالح الأحمد: أهمية العمل التطوعي ص:٩٤.
- عفاف بنت إبراهيم بن الدباغ : المنظور الإسلامي للرعاية الاجتماعية - مقال منشور بسلسلة إسلامية المعرفة : التوجيه الاجتماعي للخدمة الاجتماعية : المنهج والمجالات - منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي .
- الفاروق زكي يونس : الخدمة الاجتماعية والتغير الاجتماعي (طبعة ٢ - القاهرة -١٩٧٨).

-إبراهيـم رجب : الإسـلام والتنمية - كتاب تنظيم المجتمع أسـس نظريـة وتطبيقات عملية (طبعة القاهرة سنة١٩٨٣).

- د. أيمن ياسين : الشباب والعمل الاجتماعي-مركز التميز للمنظمات غير الحكومية -سلسلة أبحاث ودراسات عدد ١١- بتاريخ ١٣-١١-سنة ٢٠٠٢

- د. زيـد بـن محمـد الرمـاني : المـرأة والعمـل الخـيري - مجلـة الوعي الإسـلامي عـدد ٤٩٣ التاريخ٢٣-١٢-٢٠٠٦

- محمـد أكرم العدلوني: العمل المؤسـسي (دار ابـن حزم للطباعة والنـشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)

- سنان غالب المرهضي: دورة حياة المنظمة وعلاقتها بالبيئة والهيكل والفاعلية التنظيمية .

- محمد ناجي بن عطية : البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية الواقع وآفاق التطوير .

- الدكتـور سـامي عصر حماية العمـل الخيري العربي(مركـز التمييز للمنظـمات غير الحكومية سلسلة أبحاث ودراسات عدد ٥ -١٧ يونيو ٢٠٠٢)

- د. إبراهيـم البيومي غانـم، ملاحظات حول نظام الوقف ومنظومة التطوع، مجلة المظلة، عدد ٢٢، أكتوبر ٢٠٠٠.

❊ ❊ ❊